المبحث السابع

دور العلاج بالموسيقي للأطفال

** هناك العديد من الأدوار التي يقوم بها العلاج بالموسيقي بصورة فعالة ومنها:

- **دور العلاج بالموسيقي في تحسين الذاكرة:**

يحاول العلماء فهم سبب قدرة الموسيقيين على الاحتفاظ بالذاكرة الموسيقية حتى لو فقدوا الذاكرة بشكل عام ، ويرون أن السبب قد يكون في أن الذاكرة الموسيقية تخزن في جزء خاص ومنفصل في الدماغ . فحين أصيب المايسترو البريطاني كلايف ويرنغ بعدوي في الدماغ تركته عاجزاً عن تذكر أي شيء يتجاوز عمره الثواني العشر، وشخصت حالته بأنها من أقوى حالات فقدان الذاكرة، بقيت معظم ذاكرته الموسيقية على حالها وهو في الثلاثة والسبعين، فما زال المايسترو قادراً على قراءة النوتات الموسيقية وعزف البيانو بل أنه استطاع أن يقود جوقته الغنائية السابقة. ويعتقد الباحثون أنهم الآن قريبون من فهم كيفية الاحتفاظ بالذاكرة الموسيقية حتى بعد فقدان الذاكرة.

ويذكر كارستي فينكه من مستشفى جامعة تشاريتي في برلين بإمكانية استخدام الظاهرة السابقة لعلاج تدريجي ولو محدود لفقدان الذاكرة بربط نشاطات معينة بنشاط موسيقي، وكذلك يمكن تحسين نوعية حياة المرضي من الموسيقيين بتشجيعهم على الاستمرار في عزف الموسيقي. ويمكن استخدام الأسلوب المذكور لعلاج الموسيقيين وغير الموسيقيين، لأنهم يمتلكون نفس أنظمة الذاكرة. وتقول د. كلير رامسدين من مؤسسة تأهيل الإصابات العصبية التي تقوم بدراسة الظاهرة منذ ثلاث سنوات أن الذاكرة الموسيقية قد لا تكون مشابهة لأنماط الذاكرة الأخرى، لأنها ليست مبنية على المعرفة فقط، بل على الفعل أيضاً. وتقول رامسدين أن جوانب مختلفة من العزف الموسيقي مرتبطة بأجزاء مختلفة من الدماغ، وإنه ربما واجه أشخاص فقدوا الذاكرة صعوبة في عزف مؤلفة يتعلمونها للمرة الأولي، لكنهم لا يواجهون صعوبة كبيرة في تذكر وعزف مؤلفات تعلموها في وقت سابق على فقدان الذاكرة. وتقول ديبورا زوجة كلايف ويرنغ في كتاب ألفته عن حالته بعنوان "اليوم للأبد" أن زوجها لا يتذكر أي شيء من ماضيه الموسيقي باستثناء مؤلفة لهانديل كان يعزفها بانتظام وتقول أن الموسيقي تلعب دور المرجع في ذاكرته إذ أنه يتذكر نشاطاتهما الموسيقية المشتركة وكيف أن الموسيقي ربطت بينهما في علاقة حب

قوية، وتساهم الذاكرة الموسيقية لويرنغ في رفع حالته المعنوية التي سرعان ما تهبط إلى الحضيض فور انقطاع تأثير الموسيقي (كما ذكرت ديبورا في كتابها)

2 دور العلاج بالموسيقي في علاج الأطفال ذوي الإعاقات :

يستند استخدام الموسيقي مع الأطفال إلى افتراض أن كل الأفراد لديهم في الأساس استجابة فطرية للموسيقي، على الرغم مما قد يتعرض له بعضهم من إعاقة جسمية أو عقلية أو حسية أو انفعالية أو غيرها. وقد أظهرت الدراسات أن الأطفال ينفعلون بالموسيقي، ويعبرون عن انفعالاتهم بالحركة والتصفيق والقفز والدندنة، وهو ما يشير إلى أن النزعة الموسيقية تعد خاصية إنسانية أصيلة، يمكن استثمارها في تطوير جوانب النمو المعرفية، والجسمية والانفعالية لدي الأطفال ذوي الإعاقة وتنميتها، والحد بالتالي من جوانب القصور التي تعتريها. فالموسيقي أصوات مؤلفة بطريقة خاصة تلفت نظر الطفل واهتمامه لأنها تثير في نفسية الشعور بالانتظام والانسجام، وتجعله يتوقع ويتخيل ما سوف يسمعه، وتساعده على الاندماج مع الآخرين الذين يشاركونه الإنصات، والطفل ينفعل مع الكل .

فالعلاج بالموسيقي يستخدم في معظم المدارس الخاصة بالأطفال، والعلاج بالموسيقي يساعد على تطوير مهارات انتظار الدور، وهذه المهارة تمتد فائدتها لعدد من المواقف الاجتماعية، والعلاج بالموسيقي أسلوب مفيد وله آثار ايجابية في تهدئة الأطفال التوحيديين، وقد ثبت أن ترديد المقاطع الغنائية على سبيل المثال أسهل للفهم من الكلام لدي الأطفال الذاتويين، وبالتالي يمكن أن يتم توظيف ذلك والاستفادة منه كوسيلة من وسائل التواصل .

أن الطفل يهتز كيانه مع اللحن الذي يحبه، ويصاحب الإيقاع بصوته وبحركات جسده؛ لهذا تستخدم الموسيقي في الكشف عن مواهب الأطفال وتنميتها، كما تستخدم أيضاً في علاج الأطفال ذوي الإعاقة، لأنها تساعدهم على الكشف والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ومخاوفهم المكبوتة والتحرر منها. ولهذا نتجه بالموسيقي إلى كل الأطفال، ونستخدمها في التعامل مع كل الإعاقات، مع إجراء التعديلات المناسبة للأطفال الصم وضعاف السمع، كالإحساس بالذبذبات الناتجة عن الموسيقي والرقص الإيقاعي. ومن بين الاستخدامات المتعددة للموسيقي استخدامها في التقليل من اثر بعض الاضطرابات لدي الأطفال ذوي الإعاقة، خاصة الأطفال الذين لديهم

توحد؛ ويمكن أن يساعد استخدام الموسيقي على تنمية المهارات اللغوية، والقدرة على التعبير عن الذات مع الآخرين، وذلك من خلال تدريبهم على القيام بالعزف على الآلات الموسيقية المختلفة، وتقليد التمرينات الحركية الشفوية المتنوعة، والترديد المستمر للكلمات المنغمة والأغاني البسيطة والأناشيد القصيرة وغيرها، مما يمكن أن ينشده أو يشدو به أولئك الأطفال خلال جلسات برنامج العلاج بالموسيقي .

وفضلا عما سبق، فإن لاستخدام الموسيقي مع الأطفال ذوي الإعاقة دوراً في إكسابهم المعرفة والمهارات المختلفة، والاتجاهات الايجابية، وزيادة دافعيتهم للمشاركة في الأنشطة التعليمية المتعددة، مما يقلل من شعورهم بالعزلة، ويزيد إحساسهم بالأمان. ومن المعروف أن عزلة الأطفال ذوي الإعاقة سبب من أسباب الإيذاء الواقع عليهم، لذلك فإن التقليل من العزلة قد يسهم في الوقاية منه، كما قدي سهم في تشجيع الطفل على التصريح بشعوره إزاء الإساءة التي قد يتعرض لها مما يساعد على اكتشافها. ولما كانت الموسيقي لا تعتمد بالأساس على الكلام ، فهي وسيلة جيدة للتواصل غير اللفظي، كما أنها تحدث تأثيراً كبيراً في العلاج الجماعي من خلال الأنشطة الموسيقية الجماعية التي تشعر الأطفال ذوي الإعاقة بقيمتهم الذاتية، وعضويتهم في الجماعة. وإذا كانت الموسيقي مع فنون أخرى أو من دون فنون أخرى أداة من أدوات الاتصال مع الأطفال عامة، فهي بالنسبة إلى ذوى الإعاقة، وذوي الإعاقات العقلية بالذات، أداة أساسية لا غني عنها، لأن الإعاقة الذهنية قد لا تساعد الطفل على استخدام اللغة العادية .

أن إثارة انفعال الطفل وتشجيعه على إظهار مواهبه والتعبير عن مكبوتاته هما الهدف الأول الذي يجب على المشتغلين برعاية الأطفال ذوي الإعاقة أن يسعوا إليه في الموسيقي والأغاني الموجهة إلى هؤلاء الأطفال، **وذلك بمراعاة ما يلي:**

- أن تذوق أو تفضيل الموسيقي استعداد موجود عند كل الأطفال، ولكن هذا الاستعداد لا يعمل ولا ينمو إلا بمنهج منظم نتبعه في اختيار الموسيقي المقدمة لهم، وفى إثارة اهتماماتهم، وإعدادهم لاستقبال الأصوات الموسيقية، والاستجابة لها وجدانياً.

- اختيار المؤلفات الموسيقية والغنائية التي تتسم بالحيوية، و بالإيقاع السهل، واللحن الواضح المحبب لوجدان الطفل ذي الإعاقة.
- استخدام ابسط التقنيات والابتعاد عن التقنيات الصعبة ، ومخاطبة كل الحواس والطاقات الممكنة في الطفل قدر الإمكان .. السمع طبعاً والخيال والذاكرة والبصر عن طريق اللعب، والبرامج الموسيقية والغنائية المصورة، بالإضافة إلى الأشرطة والأسطوانات المسجلة لأصوات الحيوانات والطيور التي يحبها الأطفال.
- طرح فرص مناسبة لأنشطة موسيقية وغنائية يشارك فيها جنباً إلى جنب الأطفال ذوي الإعاقة أقرانهم العاديين في الإنصات الموسيقي وإنتاجها تفعيلاً لمفهوم الدمج.

3 دور العلاج بالموسيقي في تحسين النمو اللغوي لدي الأطفال التوحديين:

إن العلاج بالموسيقي كنمط علاجي يستند في الأصل إلى افتراض أن كل الأفراد لديهم في الأساس استجابة فطرية للموسيقي، على الرغم مما قد يتعرض له بعضهم من إعاقة جسمية أو عقلية أو انفعالية أو غيرهما، وبالتالي يمكننا من هذا المنطلق أن نلجأ إليه في سبيل إقامة علاقة جيدة بين المعالج والعميل أو الطفل، ومن الملاحظ أن المعالج يتعامل في الأساس مع إيقاع نبضات القلب أو ذلك اللحن الموجود في الصوت، أو أخذ الدور في تلك العلاقة التي تنشأ آنذاك، وهو ما يؤكد على أن الموسيقي أو النزعة الموسيقية تعد خاصة إنسانية أصيلة، ونظراً لأن الموسيقي بذلك تعتبر متأصلة في كياننا يصبح بإمكاننا عن طريق العمل على تحرير القيود الموسيقية للفرد، ومقاومته التي يبديها لها، ودفاعاته المتعددة في سبيل ذلك، وعن طريق التركيز على جوانب القوة التي تميز تلك العناصر، والمكونات والتراكيب الموسيقية التي تتكون لديه في إطار علاقة ارتجالية، فإننا بذلك نعمل بشكل تلقائي في سبيل تحسين وتطوير وتنمية جوانب نموه المعرفية والجسمية والعصبية والانفعالية، وبالتالي من جوانب القصور المختلفة التي تعتريها .

ويتميز اضطراب التوحد بوجه عام بوجود قصور في التعامل الاجتماعي، ومهارات التواصل، والحساسية المتطرفة للمثيرات الحسية المختلفة كاللمس والصوت، والانشغال بالسلوكيات، والاهتمامات النمطية والتكرارية والمقيدة، فإن الدراسات التي تم اجراؤها في هذا

الصدد أكدت في نتائجها على أن الأطفال التوحديين يستجيبون في الغالب بشكل أفضل للموسيقي، ويجدون فيها المتعة والسرور، وأن العلاج بالموسيقي يعد وسيلة فعالة لتحسين تآزرهم البصري الحركي، وتحسين مهارات التواصل من جانبهم، ومهاراتهم الاجتماعية، ومهاراتهم اللغوية، والحد من المشكلات اللغوية التي تواجههم، كما يعمل أيضاً على تحسين مدي انتباههم للمثيرات المختلفة.

وعادة ما يتم استخدام الموسيقي والانشطة الموسيقية مع الأطفال التوحديين في سبيل تحقيق التعبيرات السلوكية المطلوبة بما يمكن أن يساعدهم على تحقيق التكيف والسلوك بطريقة أفضل في بيئتهم، ونظراً لقصور التواصل وخاصة اللفظي من جانب هؤلاء الأطفال فإن الموسيقي قد تعمل في الواقع على تنمية وتحسين مستوي النمو اللغوي لهؤلاء الأطفال، إذ تزداد مفرداتهم اللغوية، ويزداد كم التراكيب اللغوية التي يأتون بها بغض النظر عن مدي صحتها، وذلك من خلال التكرار أو الترديد المستمر للكلمات المنغمة والاغاني البسيطة، والأناشيد القصيرة، وغيرهما مما يمكن أن ينشده أو يشدو به أولئك الأطفال خلال جلسات برنامج العلاج بالموسيقي المستخدمة معهم وهو الأمر الذي غالباً ما يكون من شأنه أن يسهم بصورة دالة في تنمية وتحسين أساليب التواصل من جانب هؤلاء الأطفال.

فالموسيقي هي الفن الوحيد الذي يمكن أن يحسه ويشعر به الأطفال المعوقون عقلياً ومنهم الأطفال التوحديون، لأنها تتضمن في حد ذاتها عاملاً طبيعياً حازماً أشبه بالتيار الكهربي، من شأنه أن يؤثر على الاعصاب بغض النظر عن مستوي النمو ونسبة الذكاء، وهو الأمر الذي يجعل المعوقين عقلياً يقبلون على الموسيقي أكثر من أي أنشطة أخرى، فضلاً عن أن الطفل التوحدي يميل إلى الموسيقي وينجذب إليها. ويحدد قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقات Individuals with disabilities Education Act (IDEA) العلاج بالموسيقي على أنه يعد بمثابة احدي الخدمات التي ترتبط بالتربية الخاصة، وهو الأمر الذي يجعل المعالج الموسيقي أحد أفراد الفريق الذين يوكل إليهم إعداد خطة التعليم الفردية Individual Educational Plan (IEP) للطفل، ويعتبر العلاج بالموسيقي من هذا المنطلق أحد

المكونات التي تضمنتها تلك الخطة، والتي تسهم بشكل واضح في تحقيق الأهداف التربوية التي يتم تحديدها فيها.

وجدير بالذكر أن العلاج بالموسيقي يستخدم مع الأطفال المعوقين عقلياً بصفة عامة والأطفال التوحديين خاصة، ويعد اضطراب التوحد كما يشير المركز القومي للدراسات الأمريكية أحد الانماط الأكثر انتشاراً للإعاقة العقلية، ووفقاً لما تقره الجمعية الأمريكية للعلاج بالموسيقي ونتيجة لأن العلاج بالموسيقي كنمط علاجي لا يعد مطلقاً وسيلة تبعث على التهديد للطفل، كما يتسم بتأثيره القوي في النفس فإنه يصبح من الأكثر احتمالاً ويترتب عليه نتائج فريدة لا يمكن أن تتحقق مع غيره من الأساليب العلاجية الأخرى التي يمكننا أن نلجأ إليها في هذا الإطار، ويمكننا من خلال هذا الأسلوب أن نقدم للطفل مجموعة متنوعة من الخبرات الموسيقية التي تتناسب معه بطريقة مقصودة ونمائية ملائمة تعمل على التأثير في سلوكياته من ناحية، كما تيسير حدوث تنمية وتطوير لمهاراته المختلفة من ناحية أخري، وذلك نظراً لما يتسم به هذا الطفل من انجذاب للموسيقي. وعلى هذا الأساس فإن نتائج العديد من الدراسات التي أجريت في هذا الإطار قد كشفت في الواقع عن أن الموسيقي وفنيات العلاج بالموسيقي لها آثار ايجابية وذات مغزي في علاج تلك الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على اضطراب التوحد، إذ يري البعض أن انغماس هؤلاء الأطفال في الموسيقي يسمح لهم أن يبينوا المثيرات الخارجية أثناء تجنبهم الاتصال المباشر مع الآخرين.

ومن المعروف أيضاً أن اضطراب التوحد يعتبر اعاقة عقلية معقدة، وأنه من هذا المنطلق يعد اعاقة عقلية واجتماعية في ذات الوقت، كما انهي عد أيضاً اضطراباً نمائياً عاماً أو منتشراً يؤثر سلبياً على العديد من جوانب النمو الأخرى، وفى مقدمتها الجانب اللغوي، وما يرتبط به من تواصل، ويؤدي هذا الاضطراب إلى حدوث تأخر عام في العملية النمائية بأسرها وهو أمر طبيعي، بحيث أن تأثيره السلبي لا يقف مطلقاً عند حدود جانب معين أو اثنين فقط من جوانب النمو، بل يتجاوز ذلك بكثير ليؤثر على غالبية مثل هذه الجوانب تأثيراً، من شأنه أن يؤدي إلى التأخر عما يحدث في الظروف والأحوال العادية وهو الأمر الذي يفسر إطلاق مثل هذا الاسم عليه إذا يرجع تسمية هذا الاضطراب بالمنتشر، إلا أنه يترك آثاراً سلبية متعددة على العديد من

جوانب النمو المختلفة. أن اضطرابات التوحد تظهر على الطفل قبل أن يصل عمره إلى ثلاثين شهراً وتأخذ الصور التالية: **اضطرابات في:**

- سرعة أو تتابع النمو.
- الاستجابات الحسية للمثيرات.
- الكلام واللغة والسعة المعرفية.
- التعليق أو الانتماء للناس والأحداث والموضوعات.

وفضلاً عن ذلك فإن الأطفال التوحديين يميلون إلى الموسيقي ويفضلونها، وتكون ذاكرتهم قوية للأغاني والقصائد الغنائية، ويبادرون بالغناء المصحوب بالكلمات وذلك بشكل متزايد، كما يزداد انتباههم ودافعيتهم ومشاركتهم الانفعالية خلال الأنشطة الموسيقية المختلفة. أما فيما يتعلق بقصور مهارتهم اللغوية فإنهم غالباً ما يكونوا غير قادرين على توصيل ما يريدون للآخرين.

ومن أهم المؤشرات الدالة على ذلك أن اللغة تنمو لديهم ببطء شديد أولاً تنموي سوي قدر محدود جداً من المفردات اللغوية، وحتي في هذا القدر المحدود من المفردات والتراكيب اللغوية فإن الطفل يستخدم الكلمات دون أن يكون لها معني محدد لديه، ويكرر الكلمات أو العبارات التي ينطق بها شخص آخر، وذلك بشكل لا معني له، وهو ما يعرف بالترديد المرضي للكلام echolalia، كما أنه لا يستطيع استخدام الكلمات التي لديه في سياقات مختلفة ولا يمكنه أن يعيد ترتيب المعلومات التي يستقبلها كذلك، فهو لا يستخدم معاني تلك الكلمات التي يعرفها كي تساعده على استرجاع المعلومات المختلفة، ولا يستطيع أن يدخل في حوارات مع الآخرين، ولا يتمكن من استخدام الحديث للتواصل ذي المعني، وكثيراً ما يستخدم الاشارات بدلاً من الكلمات، ويعاني من مشكلات في اللغة التعبيرية والاستقبالية ولا يتمكن من التعبير لفظاً عن ذاته دون أن يقوم بتطوير أي أساليب أخرى يكون من شأنها أن تساعده على ذلك.

ومن هذا المنطلق نجد أن اللغة أو المحصول اللغوي للطفل التوحدي لا يشهد التحسن أو التطور والملاحظ لدي الأقران، فنجد أن النمو اللغوي لذلك الطفل لم يشهد تلك السرعة التي

يتسم بها قرينه تحصيلاً وفهماً، ولم يشهد الزيادة المطردة في المفردات والتراكيب اللغوية، أو الاستخدام الغرضي والصحيح للغة مما يعرضه إلى قصور في التواصل والتفاعلات الاجتماعية، بل إلى العزلة والانسجام من كثير للمواقف والتفاعلات الاجتماعية، ونظراً لقصور التواصل وخاصة اللفظي لدي هؤلاء الأطفال تأتي الموسيقي لتعمل على توصيل الأحاسيس والمشاعر لهم نظراً لكونها لا تعتمد على الكلام، أي أنها تعتبر من الوسائل الأساسية للتواصل غير اللفظي. كما أن الموسيقي والأنشطة الموسيقية تحدث اقصي مفعول لها في العلاج الجماعي، وإذا كان مثل هذا الطفل يحتاج إلى الشعور بالأمان فإن الموسيقي توفر له ذلك من خلال نظامها، وصفاتها وتركيبها، ونظراً لاشتراكه في الأنشطة الموسيقية الجماعية فإنه يشعر بقيمته الذاتية، وإنه عضو مشترك مع الجماعة، ويعتبر أفضل اختبار موسيقي للطفل المعوق عقلياً هو اللحن والنص البسيطان مع مقدار معين من التكرار فضلاً عن اتفاق مع ميوله واهتماماته التي عادة ما تكون بسيطة.

4 دور العلاج بالموسيقي في تحسين المهارة اللغوية:

يقوم المعالج في واقع الأمر في جلسات العلاج بالموسيقي بتحديد مهمة معينة ترتبط بأحد أهداف خطة التعليم الفردية IED المحددة للطفل التوحدي، كأن يعمل على عد الأرقام (1-10) مثلا، أو يتعلم الحروف الهجائية، أو يتبع تعليمات معينة تتألف من خطوتين، أو يأخذ دوره في نشاط معين أو مهمة معينة، أو يقدم وصفاً معيناً لشيء ما على أن يتم تقديم ذلك في أغنية معينة يقوم الطفل بترديدها، أو من خلال إشارات إيقاعية معينة، ويتمثل الهدف من الجلسة في استغلال الموسيقي كوسيلة مساعدة يتم عن طريقها تعديل سلوك الطفل، ثم تقل الموسيقي تدريجياً بعد ذلك حتى تنتهي تماماً مع حدوث التعديل اللازم للسلوك وهو الأمر الذي يمكن أن ينتقل بعد ذلك إلى مواقف أخري غير موسيقية

كما أن العلاج بالموسيقي يهدف في الأساس إلى تناول عملية اصدار الأصوات أو التلفظ من جانب الطفل، وإثارة العمليات العقلية فيما يتعلق بالتطوير والترميز Symbolization والفهم اللغوي، وبالتالي فإن المعالج الموسيقي يعمل في الأصل على تسهيل وتدعيم رغبة الطفل في التواصل، وحاجته إلى ذلك وهو الأمر الذي يؤدي إلى وجود علاقة تواصل بين

صوت موسيقي معين وسلوك الطفل، فيدرك الطفل الأصوات المنغمة بشكل ايسر من الألفاظ العادية، وهو الأمر الذي ينمي من بعض المهارات الاجتماعية لديه.

كما أن إدراك الطفل للموسيقي والعلاقة بين الموسيقي وبين حركاته المختلفة قد تعمل على إثارة التواصل لديه وتعمل على حدوثه من جانبه على أثر تنمية مهاراته اللغوية. ومع بداية قيام الطفل بالتواصل سواء اللفظي أو غير اللفظي وصدور استجاباته المختلفة التي تعكس مثل هذا الأمر يصبح بإمكاننا أن نستخدم الموسيقي لتشجيعه على اصدار الكلام والتلفظ، وبالتالي فإن قيام الطفل بالعزف مستخدماً آلات النفخ قد يساوي تعلمه اصدار الأصوات والتلفظ، كما أنها تعمل من جانب آخر على تقوية وعيه واستخدامه الوظيفي للشفتين واللسان والفكين والأسنان، كما أن استخدام الأنماط النغمة والملحنة من التركيبات اللفظية يعمل على بقاء الطفل منتبهاً لما يحدث من أصوات، أي أنه يزيد من انتباهه للكلمات المنطوقة فضلاً عن فهمه لها.

وكما اشار العديد من الباحثين إلى أن الألعاب الموسيقية ترتبط بإصدار الطفل للكلمات ذات المعني، وهو الأمر الذي يسهم بشكل فاعل في إقامة علاقة هامة بين الطفل ووالده من ناحية، وبين الطفل وأقرانه من ناحية أخري، فتعمل الموسيقي بشكل فاعل على الإقلال من أنماط الحديث الذي لا يمكن استخدامه في سبيل تحقيق التواصل وهو الأمر الذي يؤدي إلى الإقلال من تلك العقبات التي يمكن أن تحول دون تعلم الطفل للمهارات اللغوية الوظيفية.

أن العلاج بالموسيقي كما كشفت العديد من الأدبيات يؤدي إلى الإقلال م الترديد المرضي للكلام وذلك بنسبة تصل لـ 95% إلى أقل من 10% تقريباً في أي موقف تواصلي، وهو الأمر الذي يثير الفضول في هذا الصدد، حيث يعد التردد المرضي للكلام من أهم الأمور التي تحول دون حدوث التواصل الفعال لدي الأطفال التوحديين.

ويعمل العلاج بالموسيقي على تنمية المهارات اللغوية لهؤلاء الأطفال، ويساعدهم في نمو اللغة والكلام **وذلك من خلال:**

- تدريب الطفل على القيام بالعزف على آلات النفخ المختلفة والقيام بتقليد التمرينات الحركية الشفوية المتنوعة التي يمكن تقديمها له آنذاك في سبيل تقوية الوعي بالشفتين واللسان والفكين والأسنان واستخدامها بشكل وظيفي.

- تمرينات التلفظ vocalization (الغناء سواء لحروف ساكنة أو متحركة، فردية أو جماعية، مختلطة أو منتظمة، وضبط التنفس)
- الكلمات المنغمة التي تساعد على اكتساب وصدور اللغة التعبيرية.
- الكلمات والجمل المنغمة والقيام بتكملتها يساعد في الحد من الترديد المرضي للكلام.

ومن جانب آخر فإن الموسيقي يمكن أن تعمل على تشجيع الطفل كي يتحدث ويستخدم اللغة أو المفردات اللغوية المختلفة، أي يساعده من هذا المنطلق على التواصل اللفظي. ومن المعروف أن التحدث بالنسبة للطفل التوحدي يتراوح بين عدم التحدث مطلقاً إلى النخير (اصدار أصوات غير مفهومة) والصياح والصرخات الانفجارية، والأصوات البلعومية أو الحنجرية guttural أي التي يتم نطقها من البلعوم أو الحنجرة والطنين، أو الدندنة، كما يتسم جانب التحدث للطفل التوحدي بالترديد المرضي للكلام، وقلب الضمائر فضلاً عن الكلمات غير التعبيرية أو التي تسير على وتيرة واحدة.

ويمكننا عن طريق الموسيقي أن نجعل هذا الطفل يقوم بالتلفظ أو المنغم لبعض الكلمات التي يتم الجمع فيها بين حرف متحرك وآخر ساكن، وهكذا إلى جانب القيام بالألعاب الموسيقية التي تتضمن الكلمات، والاشتراك في الغناء وهو الأمر الذي يمكن أن يسهم في اكسابه العديد من المفردات اللغوية، ويساعده بالتالي على نطق العبارات والجمل، ثم الجمل الأطول منها، وهكذا .

يمكن القول أن الموسيقي تمثل نقطة الانطلاق، وتنمية المهارات اللغوية المختلفة فضلاً عن اللغة التعبيرية واللغة الاستقلالية، وهو الأمر الذي كون من شأنه أن يساعدنا في الحد من الترديد المرضي للكلام الذي يميز أكثر من ثلثي الأطفال التوحديين الذين يوجد لديهم بعض المفردات اللغوية، مع أن السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى حدوث مثل هذا الترديد المرضي للكلام لا يزال غير معروف على وجه التحديد حتى وقتنا الراهن.

ويري بعض العلماء أنه بإمكاننا أن نتخذ كل من الترديد المرضي للكلام واللغة النمطية من جانب الطفل استراتيجيتين أساسيتين يمكننا بموجبهما أن نعلم الطفل التواصل عن طريق الموسيقي على وجه التحديد، والملاحظ أن الأنشطة الموسيقية المختلفة في جوهرها تتضمن

عناصر تكرارية مما يجعلها تقوم على الترديد والتكرار. كما أن ميل الطفل التوحدي إلى الموسيقي واهتمامه القوي بها يجعلان من الموسيقي وسيلة أساسية لتنمية قدراته على التفاعل، ولذلك فإن الموسيقي المرتجلة improvisational تلعب دوراً أساسياً في سبيل تنمية السلوكيات التواصلية لمثل هؤلاء الأطفال.

5 دور العلاج بالموسيقي في تخفيف الآلام الجسدية:

قال أطباء العظام في العاصمة الأمريكية واشنطن أن الموسيقي تخفف من آلام المفاصل، وأن المرضي الذين انصتوا للموسيقي سجلوا درجات أقل من الألم ودرجة الاستجابة لديهم ارتبطت بمدى هدوء المؤلفة الموسيقية. وقام الباحثون باختبار آثار الموسيقي وفعاليتها في تخفيف آلام المفاصل المزمنة عند 66 شخصاً من المصابين الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والستين، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين بحيث استمتعت الأولي لموسيقي "موتسارت" لمدة عشرين دقيقة كل صباح طوال 14 يوماً، بينما جلست المجموعة الثانية في جو هادئ دون أية أصوات أو نغمات لنفس المدة، ولاحظ العلماء أن هؤلاء المرضي الذين انصتوا إلى الموسيقي سجلوا درجات أقل من الألم عن المجموعة الثانية، وانخفضت مستويات اللم وشدتها بعد الإنصات للألحان الهادئة. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الموسيقي الكلاسيكية أكثر تأثيراً لمسكنات الألم عند المصابين بالتهاب المفاصل وبالتالي يمكن للأطباء العناية الصحية وتوظيف هذا العلاج الآمن والفعال كجزء من البرنامج العلاجي الشامل لأوجاع العظام.

6 دور العلاج بالموسيقي في علاج سرطان الأطفال:

توصلت دراسة علمية حديثة اجرتها الباحثة منال محمد على بخيت الاستاذ المساعد بكلية التربية الموسيقية جامعة حلوان المصرية إلى أن الموسيقي تساعد الطفل المريض بالسرطان على التغلب على آلامه بقضاء وقت سعيد ملئ بالغناء واللعب والعزف على الآلات الإيقاعية وذلك من خلال برنامج موسيقي أعدته وطبقته على عينة من الأطفال. وأوصت الباحثة مراكز ومستشفيات الأورام بإدخال الموسيقي ضمن البرنامج العلاجي لهؤلاء الأطفال المرضي، وضرورة أن تتضمن الناهج الدراسية لشعبة التربية الموسيقية ما يؤهل الطلبة والطالبات لمواجهة

الفئات لمختلفة من المرضي والمعاقين. فسرطان الدم عند الأطفال بلغت نسبة الشفاء منه 60% ومن الممكن رفع هذه النسبة إلى 80% في شفاء الأورام الأخرى التي تصيب الأطفال.

7 دور العلاج بالموسيقي في تحسين الصحة العقلية:

تشير منظمة الصحة العالمية إلى مفهوم الصحة العقلية: على أنه عبارة عن حالة الطمأنينة التي يستطيع من خلالها الفرد بإدراك لقدراته الحقيقية التي تمكنه من مواجهة الضغوط المعتادة التي تواجهه في حياته اليومية، والتي تجعله قادر على العمل بصورة منتجة ومثمرة، ولاتي تجعله قادراً على الاسهام في تطوير مجتمعه. واشارت المنظمة إلى أن ما يقرب من 26.2% من الشباب في عمر 18 سنة والكبار يعانون من اضطرابات عقلية mental disorder، وتصل هذه النسبة عام 2011 إلى 57.7 مليون شخص، وان حوالي 22% لديهم اضطرابين أو أكثر من الاضطرابات العقلية (Kessler, 2005)، وهذه الفئة تحتاج إلى علاج طويل الأمد.

وتعد عملية العلاج بالموسيقي من أكثر المداخل المستخدمة في علاج الاضطرابات العقلية، فهي عبارة عن عمليات منظمة من التدخلات، فيقوم المعالج therapist بمساعدة المريض client على تعزيز صحته، واستخدام الخبرات أو التجارب الموسيقية، والعلاقات التي تسهم في تطوير هذه الخبرات كقوي ديناميكية تسهم في عمليات التغيير.

إن عملية العلاج بالموسيقي أصبحت جزء لا يتجزأ في تحقيق الرعاية الصحية، والفنيات الرئيسية للعلاج بالموسيقي تتضمن الارتجالية المركبة، والحرية في الانصات الموسيقي والغناء، ويقوم بها متخصصون تدربوا على فنيات استخدام الموسيقي في إحداث تغيرات سلوكية جوهرية للمريض.

8 دور الموسيقي في تحسين النطق عند الأطفال:

أظهرت نتائج الأدبيات أن الموسيقي تساعد الأطفال المصابين من الحبسة أو البكم Aphasia عن الكلام مدي الحياة، على حل عقدة لسانهم. فتشير مونيكا يونغبلوت المختصة بعلاج الأمراض بواسطة الموسيقي من معهد العلاج بالموسيقي في فيتين هيرديكة، أنها نجحت من خلال الموسيقي في تحقيق ما عجزت عنه الوسائل العلاجية الأخرى، واستطاعت الموسيقي تشجيع الأطفال الذين يعانون من الحبسة منذ أكثر من عشر سنوات في تحسين قدراتهم على

النطق. وكانت يونغبلوت قد عملت طوال سبعة أشهر مع ستة مرضى تتراوح أعمارهم بين (25–26) سنة يعانون من الحبسة وهم من الحالات التي تعتبر "ميؤوساً منها" حسب تقدير الأطباء. ولم ينل المشاركون في الدراسة أي علاج آخر لحالاتهم عدا المؤلفات الموسيقية، كما قارنت الباحثة النتائج بنتائج مجموعة مقارنة تلقي أفرادها أنواعاً أخري من العلاج. وقالت الباحثة أمام ندوة حول العلاج بالموسيقي في جامعة فيتين أن البكم المشاركين في الدراسة استطاعوا بعد مرور سبعة أشهر أن يغنوا مقاطع الكلمات التي عجزوا عن نطقها. وأكدت الباحثة أن المرضي مازالوا بعيدين عن إمكانية نطق اللغة الصحيحة قواعدياً ومقطعياً، ولكنهم اصبحوا قادرين على تسمية الأشياء بأسمائها، كما تطور لديهم حس تكوين الجمل. وفيما كان المعاني من الحبسة غير قادر على تسمية القدح قبل العلاج الموسيقي صار الآن بعد العلاج قادراً على نطقه بالاسم. وكذلك أشارت العديد من الأدبيات للبرامج الموسيقية التي عالجت حالات التلعثم بمختلف حالاته ودرجاته.